عاشوراء

دروس و عبر

آية‌الله العظمى السيد
صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

بسم الله الرحمن الرحیم

عاشوراء دروس و عبر

کاتب:

صادق حسینی شیرازی

نشرت فی الطباعة:

یاس الزهراء علیها السلام

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

عاشوراء دروس وعبر

اشارهٔ

اسم الكتاب: عاشوراء دروس و عبر
المؤلف: حسينى شيرازى، صادق
الموضوع: امام حسين(ع)
اللغهٔ: عربى
عدد المجلدات: ١
الناشر: ياس الزهراء
مكان الطبع: قم
تاريخ الطبع: ١۴٢۶ ه. ق
الطبعهٔ: پنجم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

عاشوراء أيضاً

مرهٔ أخرى يطلّ علينا شهر محرّم الحرام وذكرى عاشوراء حيث تمّ إحياء هذه المناسبهٔ منذ استشهاد سيد الشهداء الإمام الحسين سلام الله عليه إلى يومنا هذا ألفاً وعدّهٔ مئات من المرّات، وفى كل مرّهٔ ينهل فيها محبّو الإمام قيماً ومفاهيم جديدهٔ من مدرسهٔ عاشوراء الخالدهٔ، وهو ما أبقى على قبس هذه الملحمهٔ العظيمهٔ مضيئاً يخطف الأبصار عبر العصور، وجعل الأغيار يطأطئون رؤوسهم إجلالاً لعظمهٔ صاحب الذكرى، والمؤمنين يتزوّدون من هذه المدرسهٔ الغنيهٔ لدنياهم وأخراهم.

لا ننسى بأنّ ذكرى عاشوراء مرّت بمسيرهٔ طويلهٔ من التحوّلات، وأنّ التضحيات التى قدّمها الأسلاف والوالهون بسيّد الشهداء سلام الله عليه هى التى أوصلت إلينا هذه المدرسهٔ العاشورائيهٔ المناهضهٔ للظلم العريقهٔ بأهدافها المقدسهٔ.

ولا يمكننا أن ندّعى انتماءنا لهذه المدرسهٔ ما لم نرخص الغالى والنفيس فى سبيل تحقيق أهدافها العاليهٔ، وأن نسلّم هذه الأمانهٔ الحسينيهٔ، السماويهٔ، إلى الأجيال اللاحقهٔ مصونهٔ لا تشوبها شائبهٔ، وفى الوقت نفسه فاعلهٔ ومحفوظهٔ من أى زيغ أو حرف، طبعاً إذا خلصت النوايا، وذابت المصالح الشخصيهٔ، ليحلّ محلّها تحقيق مرضاهٔ الله عزّ وجلّ.

وأولى مهام محبّى أهل البيت سلام الله عليهم إعلاء شأن عاشوراء وثقافهٔ عاشوراء، وبرامج عاشوراء، ومجالس عاشوراء، ومواكب عاشوراء وإحياء كل ما يتعلّق بها ويخلّد ذكراها، ولا يخفى أنّها مسألهٔ محفوفهٔ بالمشاقّ والصعاب، لكنّها مشاقّ عاقبتها الثواب الجزيل والأجر الجميل. فالذين قدّموا فى هذا الطريق الخدمات الجليلهٔ للإمام الحسين سلام الله عليه، وتحمّلوا فى سبيله العناء والعذاب، سيسجّل لهم ذلك بأحرف من نور فى سفر التاريخ، وفى المقابل ستكتب أسماء الذين وجّهوا أدنى إهانهٔ لمواكب العزاء والمآتم الحسينيهٔ بأحرف من نار وهوان، أولئك الذين تصدّوا لمراسيم العزاء على سيد الشهداء سلام الله عليه وصدرت عنهم عبارات من قبيل: «هذا ليس شأنك، اترك الأمر لهم»، أو الزوج الذى منع زوجته من المشاركهٔ، والزوجهٔ التى ثبّطت من عزيمهٔ زوجها، أو الأخ الذى منع أخاه، أو الجار الذى منع جاره، وبعبارهٔ واحدهٔ: كلّ من وضع عقبهٔ فى طريق إقامهٔ الشعائرالحسينيهٔ، كل ذلك سيسجّل عليهم صغيراً كان أم كبيراً.

الخشية من عدل الله

ليس في أسماء الله تعالى ما يبعث على الخوف أو الصدود، فرحمته تعالى ورأفته ومغفرته وكلّ صفاته وأسمائه لا تحمل من معاني الخوف أو الرهبة شيئاً. ذكر في دعاء الجوشن الكبير ألف اسم من أسماء الربّ (جلّ وعلا) وصفاته، ليس في أيّ منها ذرة خوف أو فزع عدا واحدة وهي صفة العدل. وثمة صفات أخرى وردت في الدعاء تدخل في السياق نفسه، وجميعها تصبّ في صفة العدل، وعليه يجب الخشية من عدله سبحانه.

على سبيل المثال، إذا كان لنا أن نستبشر بميزان العدل الإلهي الذي لا يضيع مثقال ذرّة من حسناتنا وأعمالنا الصالحة، فعلينا أن نتصوّر في المقابل ما سيكون عليه حال الإنسان المسيء لو كان الأمر كذلك في حساب السيئات، هذا مع علمنا بأن ليس في عقاب الله عزّ وجلّ يوم القيامة وقفة، وأنّه خالد، وأن أسباب الهلاك والثبور من كل لون تصبّ على العاصي في ذلك اليوم، ومع ذلك لا يموت بل يذوق أشدّ أنواع العذاب. فلو تأمّل الإنسان قليلاً في وصف القرآن الكريم لجهنّم وعذابها مثل قوله تعالى?: ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت() ?لأخلّ بنومه ربما وغير ذلك.

ليس البائس من يبيت ليلته وهو جائع، أو من يقبع في غياهب الزنزانات ويذوق أشدّ أنواع التعذيب، لأنّ ذلك كلّه إلى أجل معلوم ثمّ بعدها يشبع الجائع ويتحرّر السجين، إنّما البائس هو من حكم الله تعالى عليه بالعدل وحاسبه على سيّئاته، يوم تعرض صحيفة أعمال الخلائق على الله تعالى، فلا تخفى عليه صغيرة ولا كبيرة. عندها يفوز الذين ثقلت موازينهم، ومنهم أولئك الذين تفانوا في خدمة مجالس الإمام الحسين سلام الله عليه وكان محفّزهم في كلّ ما بذلوا من جهد وتضحية هو خدمة الإمام سلام الله عليه.

إنّ لمواكب العزاء الحسينية منزلة رفيعة ومقاماً سامياً جعلت جهابذة العلماء وكبار الوجهاء يفخرون بالمشاركة فيها أيّما افتخار. على سبيل المثال، تقام سنوياً في مدينة كربلاء المقدسة، وفي يوم عاشوراء بالتحديد مراسيم عزاء تعرف بعزاء طويريج()، وكان السيد بحر العلوم() مواظباً على المشاركة فيها، وكان يقول بأنّه قد شاهد الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بين صفوف المعزّين. كان العمل بهذه المراسيم مستمرّاً في كربلاء حتى مكوثنا فيها أي قبل حوالي ٣٣ سنة، حيث كان يشارك فيها الآلاف، مهرولين حفاة، وضاربين بأيديهم على رؤوسهم ووجوههم، ولقد رأيت مرات عديدة مراجع كبار وهم يؤدّون هذه المراسيم مع الجموع المهرولة، كما كان يشارك فيها بعض الوزراء والوكلاء والأعيان ... هؤلاء لم يكونوا يفعلون ذلك حتى في مجالس عزاء آبائهم، ولم يكونوا ليجزعوا هذا الجزع حتى لو فقدوا أموالهم وثرواتهم. فهنيئاً لهم ثم هنيئاً.

المحيون للمآتم الحسينية

إن مقيمي المآتم الحسينية إنما هم في الحقيقة يعزّون رسول الله صلّى الله عليه وآله. يقول الإمام المعصوم في هذا المجال: «يعزّ على رسول الله صلى الله عليه وآله مصرعهم (الحسين وأهل بيته سلام الله عليهم) ولو كان في الدنيا يومئذ حيّاً لكان صلوات الله عليه وآله هو المعزّى بهم» ().

في الحقيقة، لا يمكننا مطلقاً أن نتصوّر ما كابد سيّد الشهداء سلام الله عليه في يوم عاشوراء. قد تراود الإنسان أحياناً بعض الخطرات، لكن مع ذلك، لا يمكن مطلقاً تصوّر ما جرى في ذلك اليوم فعلاً، وليس لنا أن نختصر القضية بالقول: إنّه إمام، والإمام يتمتّع بالصبر ورباطة الجأش. لاشك أنّ الإمام المعصوم سلام الله عليه أرقى وأعقل خلق الله، وله روح عالية تعلو على جميع المخلوقات، لكنّ له قلباً يطفح بعاطفة تسمو على عواطف جميع البشر. إن له سلام الله عليه عاطفة أيضاً وإن كانت معقودة بأكمل العقول.

لقد ذرف الرسول الكريم صلّى الله عليه وآله الدمع همّاً وحزناً على فقد ولده إبراهيم، الذي لم يتجاوز العام ونصف العام، وكان صلّى الله عليه وآله يجهش بالبكاء لدرجة كان كتفاه يهتزّان حتى قال له بعض أصحابه: يا رسول الله، تأمرنا بالصبر وتبكي لهذه المصيبة؟

فقال صلّى الله عليه وآله: «تدمع العين ويحزن القَلْبُ ولا نقول ما يسخط الرب وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون» ().

فالرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله يبكى كلّ هذا البكاء لفراق ولده ذى الثمانية عشر شهراً، فى حين فقد الإمام الحسين سلام الله عليه فى يوم عاشوراء أعزّ الناس وأقربهم إليه كأبى الفضل العباس وعلى الأكبر والقاسم ... سلام الله عليهم. ولو كان هؤلاء أفراداً عاديين لهان الأمر، ولكن معظمهم كان قد ترعرع فى حجر الإمامة الطاهر، وكانوا بعد الإمام المعصوم سلام الله عليه قدوات فى الوفاء والنخوة والأصالة، ولا مثيل لهم على وجه الأرض مطلقاً، وإنّنا لنعجز عن أداء حقّهم فى وصف مكانتهم.

فى أقلّ من نصف يوم، تجرّع الإمام الحسين سلام الله عليه كل هذه المصائب وتحمّل ما لا يطيقه بشر؛ وكلّ ذلك كان بعين الله التى لا تنام ولكن ستحلّ الساعة التى يُقرّر الله سبحانه بحكمته العالية انتهاء أمر الصبر وتصل النوبة للعدل الإلهى الذى يُعدّ الانتقام من الظالمين أحد فروعه.

قتلة سيد الشهداء سلام الله عليه

ورد فى كتاب كامل الزيارات(أحد المصادر المعتبرة والقيّمة لدى الشيعة) أن كلّ من شارك فى قتل الإمام سيد الشهداء سلام الله عليه ابتلى بأحد الأمراض الثلاثة: الجنون والجذام والبرص().

وتقول الرواية أيضاً بأنّ هذه الأمراض قد انتقلت إلى ذرياتهم من بعدهم، على الرغم من أنّهم لا علاقة لهم بجريرة آبائهم، إلا أنّ هذا هو الذى حصل بالفعل، وكان ذلك من عواقب قتل الإمام الحسين سلام الله عليه، فكما السكّير تمتد آثار عمله إلى نسله، فكذلك الحال مع الفاسد، وهذه مسألة تكوينية.

كما نقرأ فى (كامل الزيارات) أيضاً: أنّ قتلة الإمام الحسين سلام الله عليه قد قُتلوا جميعاً، ولم يمت أىّ منهم ميتة طبيعية. فى هذا السياق يقول الإمام محمد الباقر سلام الله عليه: «والله لقد قُتل قتلة الحسين سلام الله عليه ولم يُطلب بدمه بعد» ()، والله تعالى لم يرض بعد، لأنّ للإمام الحسين سلام الله عليه مكانة فى أعالى الذرى، والانتقام الذى حلّ بهم وهو القتل ليس كافياً البتّة، وهذا ما يقرّ به الشيعى والسنّى والمسيحى ... على السواء.

تفاخر الكعبة ومكانة كربلاء

نسب ربّ العزّةِ الكعبةَ إليه فسُمّيت بيتَ الله الحرام، وهو تقديس لمكانتها وتشريف لمنزلتها؛ وذلك لأن ليس لله سبحانه بيت بعينه فهو غنّى عن المكان. لهذا، رفع هذه البقعة من أعماق الأرض إلى قمة السماء، وشرّفها بنسبها إليه عزّ وجلّ.

هذه الكعبة المشرّفة التى كرّمها الله، وأمر الحجيج أن يخلعوا لباسهم عند مشارفها، وأن يدخلوها مُحْرمين، تاركين بعض اللذائد الدنيوية المباحة، هذه الكعبة تفاخرت() فيما مضى على البقاع الأخرى، كما جاء عن الإمام الصادق سلام الله عليه حيث قال: «إن أرض الكعبة قالت: من مثلى و قد بنى الله بيته على ظهرى ويأتينى الناس من كلّ فج عميق وجُعلت حرم الله وأمنه! فأوحى الله إليها أن كفّى وقرّى، فوعزّتى وجلالى ما فضل ما فضِّلت به فيما أعطيتُ به أرض كربلاء إلا بمنزلة الإبرة غمست فى البحر فحملت من ماء البحر! ولولا تربة كربلاء ما فضّلتك، ولولا ما تضمنته أرض كربلاء لما خلقتك ولا خلقت البيت الذى افتخرت به؛ فقرّى واستقرى... ().»

لقد اتخذ الله تعالى الكعبة المشرّفة بيتاً له، فماذا عن كربلاء؟ وأىّ ميزة تمتاز بها؟ لمعرفة ذلك اقرأ ما جاء عن الإمام الصادق سلام الله عليه حيث قال: «وإن أرض كربلاء وماء الفرات أول أرض وأول ماء قدّس الله تبارك وتعالى، فبارك الله عليهما فقال لها: تكلّمى بما فضّلك الله تعالى؛ فقد تفاخرت الأرضون والمياه بعضها على بعض. قالت: أنا أرض الله المقدسة المباركة، الشفاء فى تربتى ومائى ولا فخر بل خاضعة ذليلة لمن فعل بى ذلك ولا فخر على من دونى بل شكراً لله فأكرمها وزادها لتواضعها».()

هنا نريد أن نسبر أعماق «من مثلى» للكعبة المشرفة و «لا فخر على من دونى بل شكراً لله» لكربلاء المقدسة، وقد ذكر هذا الأمر للتأكيد عملياً على أنّنا لا نملك خيراً من أنفسنا إلا ما حبانا الله به، وما نبذله من جهد إن هو إلا توفيق ولطف من الله جلّ وعلا.

فإن وُفّقنا لإقامة مجالس العزاء الحسينية، وأسدينا خدمة لسيد الشهداء سلام الله عليه، وتحمّلنا العناء والمشقّة فى هذا السبيل، وكان لنا شرف المشاركة فى هذه المآتم نقول: الحمد لله الذى وفّقنا لهذا، الحمد لله الذى أكرمنا لنستظلّ بمظلّة الإمام الحسين سلام الله عليه، إن هو إلا توفيق من عند الله لنتشرّف بخدمة الإمام سلام الله عليه.

عطاءات عاشوراء

فى الواقع، إنّ جلّ ما نملك من مُثُل وقيم هو من بركات تضحيات سيد الشهداء سلام الله عليه. فعاشوراء هى التى غرست فى أعماقنا مبادئ الإنسانية والعبودية لله عزّ وجلّ والإيثار وخدمة الآخرين والعطف على المستخدمين والدفاع عن المظلومين، ولأجل هذا كلّه يجب أن نبقى على جذوة ملحمة عاشوراء متّقدة على الدوام، وأن نبذل مهجنا دونها، لنضمن الرفعة والشموخ لنا وللأجيال من بعدنا.

إننا ننفق فى حياتنا اليومية الكثير من الأموال فى مختلف الشؤون، وكذلك نصرف الكثير من الجهد والوقت مع الأولاد والزوجة وفى البيت والعمل والتجارة وما إلى ذلك، ولكن لنعلم أن ما ينفق ويبذل فى سبيل الإمام الحسين سلام الله عليه هو الأفضل حيث يحظى بمكانة أرفع وقيمة أكثر، ولنعلم أيضاً بأنّ أى خطوة نخطوها فى خدمة أهل البيت سلام الله عليهم، سنثاب عليها من قبلهم بأفضل الثواب.

ثواب ذكر الحسين سلام الله عليه

كان هناك عالمان جليلان، رهن أحدهما عمره فى خدمة مجالس عزاء سيد الشهداء سلام الله عليه، ولم يتوان عن بذل أى خدمة بماله أو بلسانه ... فى هذا السبيل، أمّا الآخر فلم يكن يعر أهمية تذكر لهذه القضية. والآن، وبعد مضى سنوات على وفاتهما، كان الثواب الذى ناله الأول هو أنّ الله قد وفّق أبناءه وأحفاده فجعل منهم المؤلف والعالم والمدرس والمرجع الدينى، منتشرين فى أصقاع الأرض يحيون ذكرى والدهم، فى حين لم يبق من الثانى أى أثر يخلّده، وهذا بالتأكيد نتيجة تعظيم الأول لمسألة التفانى والإخلاص لسيد الشهداء سلام الله عليه، وعدم اكتراث الثانى لهذه المسألة، وهنا يتبيّن بأنّ أى خدمة تقدّم لمواكب العزاء الحسينية لن تذهب سدى أبداً.

وهنا استعرض مثالاً آخر من آلاف الأمثلة التى توضّح ثواب أهل البيت سلام الله عليهم لخدّام المسيرة الحسينية، وقد يحمل كل واحد منكم أيضاً فى ذاكرته أمثلة أخرى عن بركات وألطاف البيت النبوى قد لمسها فى بعض أقربائه.

يروى أنّه كان هناك شخصان يعيشان فى أحد البلدان، أحدهما بائع بسيط بدخل متواضع، والآخر هو من أغنياء المدينة وأعيانها، وكلاهما رحل عن هذه الدنيا. كان البائع البسيط يكدّ ويشقى من الصباح حتى المساء لتأمين رزقه، وعندما كان يعود إلى بيته كان يأخذ ثلث دخله اليومى ويقول هذا سهم الإمام الحسين سلام الله عليه، وكان يدفع عن المبلغ المتبقّى (الثلثين الآخرين) فريضة الخمس إن فاض عنه شيء، فكان يجمع المال باسم الإمام الحسين سلام الله عليه ويبتاع به أراضى خارج المدينة، وكان الناس يقولون له: «لماذا تشترى أرضاً فى البرارى، حيث لا ـ ماء ولا ـ عمران؟»، وكان يجيبهم: «ليس لدىّ المال الكافى لشراء أراضٍ فى المدينة، وقد اشتريت هذه الأراضى على أمل أن يبنى فى موضعها حسينية». واليوم، أصبحت تلك القفار مدينة عامرة، تقع فى مركزها تلك الأرض التى تحوّلت إلى حسينية كبيرة تقام فيها أغلب أيام السنة مراسيم العزاء على سيد الشهداء سلام الله عليه بالإضافة إلى مراسيم أخرى. وقد قال ابن ذلك الكاسب خلال رحلة له إلى إيران قبل فترة، بأنّ أهل البلد الذى تقع فيه تلك الحسينية عرضوا عليه شراء تلك الحسينية مقابل مبلغ ۵ مليارات تومان وذلك لتحويله إلى مبنى عام، لكنه رفض وقال: «هذا المكان وقف، وهو بالتالى ليس لنا، هو

للإمام الحسين سلام الله عليه».

إن خدمات ذلك الكاسب فى الدنيا محفوظة له، والمراسيم التى كانت تقام فى تلك الحسينية حيّت ذكره، هذا بالإضافة إلى الثواب الأخروى الذى ينتظره.

من ناحية أخرى، لم أسمع أن أوقف ذلك الثرى شبراً واحداً من أملاكه للإمام الحسين سلام الله عليه، وقد اقتسم ورثته من بعده أمواله، ولم يبق منه أى شىء يحيى اسمه من بعده.

ومن هذا المنطلق، تعتبر قضية الإمام الحسين سلام الله عليه قضية تكوينية، بمعنى أنّه من قدّم خدمة خالصة للإمام سلام الله عليه، سيثاب عليها فى الدنيا قبل الآخرة.

عاقبة محاربة المواكب الحسينية

كما أنّ لخدمة المواكب الحسينية ثواباً وأجراً جزيلًا، كذلك فإن التصدى لهذه المواكب ومحاربتها ستكون لهما عاقبة سيئة. ومن يضع العراقيل فى طريق المواكب الحسينية عامداً أو جاهلًا، سيلقى جزاءه فى دار الدنيا قبل الآخرة. على سبيل المثال، الذى يشرب السمّ ظنّياً منه أنه دواء سيموت لا ـ محالة، وكذلك الحال مع من يحارب الإمام الحسين سلام الله عليه. بالطبع، إنّ الثواب الحقيقى للأعمال هو فى يوم الحساب، لكن المسىء للإمام الحسين سلام الله عليه سيدفع ثمن ذلك فى الدنيا أيضاً قبل وصوله الدار الآخرة.

مسألة أخرى يجب الالتفات إليها ألا وهى السعادة والنعمة التى يهبهما الله تبارك وتعالى لعباده مقابل تقديم الخدمة فى المواكب الحسينية، لذا علينا أن نغتنم هذه النعم كبقية النعم الإلهية الأخرى قبل أن نندم على التفريط بها، ولات ساعة مندم، ولا مجال حينذاك للعودة إلى الدنيا للتعويض عمّا فات.

كما علينا أن نعلم بأنّنا إذا كنّا قد وُفّقنا لإحياء مجالس العزاء الحسينية، فالفضل فى ذلك كلّه يعود لآبائنا وأجدادنا وأسلافنا. لذلك، علينا أن نتذكّرهم دائماً، وأن نعلم بأنّنا نحن أيضاً سنترك تأثيراً على أجيالنا وذلك بحسب هممنا وعزائمنا فى خدمة سيد الشهداء سلام الله عليه.

ثواب الحزن على أهل البيت عليهم السلام

من المناسب أن نقيّم أعمالنا ونرى ما لمجالس العزاء والحزن على مصاب أهل البيت سلام الله عليهم من ثواب من خلال ما ورد فى ذلك عن الإمام المعصوم سلام الله عليه، ففى رواية عن الإمام جعفر الصادق سلام الله عليه أنّه قال: «نَفَسُ المَهموم لِظُلْمِنا تَسْبيحٌ، وَهَمّهُ لَنا عِبادَةٌ» ().

إنّكم تحملون فى داخلكم همّاً عظيماً بسبب ما لحق الإمام الحسين سلام الله عليه من ظلم وإجحاف، إذن أنفاسكم كلها تسبيح تسجّلها الملائكة لكم فى صحيفة أعمالكم، ففى كل نفس يكتب لكم قول سبحان الله. كما أنّ حزنكم عبادة لكم، وبالإضافة لهذين الثوابين هناك ثواب عظيم آخر لكم هو خدمتكم فى هذا الطريق.

لذا، فمن يتحمّل مشاقَّ وأعباءً أكثر ويضع راحته وسهره فى خدمة الإمام الحسين سلام الله عليه، بطبيعة الحال له أجرٌ أعظم، وأحد أوضح الأمثلة على ذلك ما رُئى لاثنين من الفقهاء الأفاضل فى المنام ()، أحدهما الشيخ الأنصارى(رحمه الله) الذى تنهل الحوزات العلمية الدينية منذ ١٥٠ عاماً من علمه، والآخر الشيخ الدربندى(رحمه الله). هذان العالمان كانا زميلى دراسة فى مرحلة الشباب، وكانا من تلامذة المرحوم شريف العلماء المازندرانى (ره)، وأصبح كلاهما فيما بعد مرجعين للتقليد، وفى ذلك الوقت كان الشيخ الأنصارى هو المرجع العام للشيعة، والدربندى له مرجعية محدودة. ذات يوم عزم أحد طلاب الشيخ الأنصارى – وكان طالباً مجدّاً يحمل صفات العلم والورع – على السفر إلى إيران، فقام الشيخ الأنصارى بوداعه حتى مشارف المدينة مشياً على الأقدام، ثم رجع.

كـان ذلک الطالب يعتزم السـفر إلى مدينـة كربلاء ثم الكاظميـة وسامراء ليعود بعـدها إلى إيران، لكنّه فى اليوم التالى لم يـذهب إلى كربلاء، ورجع من وسط الطريق. وعنـدما رأى الشيـخ الأنصارى تلميـذه فى النجف الأشـرف سأله: «لماذا عـدت؟». أجابه: «ليلـةً أمس غلبنى النوم وأنـا فى الطريق فى جوف الصـحراء، فرأيت ملكاً فى منامى يقول لى: إلى أين أنت ذاهب فى هـذه الصـحراء، إنّک راحل عن هذه الدنيا بعد ثلاثة أيّام. وهذا القصر لک (وأشار الملک إلى قصر) ولم أكن أعلم على وجه اليقين إن كانت هذه رؤيا صادقة أم لا، فقفلت راجعاً إلى النجـف، لأـكون عنـد أمير المـؤمنين سـلام الله عليه وليس فى الصـحراء فيمـا لو تحقّقت الرؤيـا، وإذا لم تتحقّق أواصل رحلتى من جديد. وبالفعل، تحقّقت الرؤيا وتوفّى الرجل بعد ثلاثة أيّام كما وُعد بذلک. يروى هذا الشخص نفسه — قبل وفاته – للشيـخ الأنصارى بأنّه قد رأى فى ذلک المنام أيضاً قصـراً شامخاً فسأل: لمن هذا القصـر؟ قيل له: «إنّه للشيـخ الأنصارى»، وفى ناحية مجـاورة من ذلک القصر رأى قصـراً آخر أفخم من القصـر الأول فسأل: وهـذا لمن؟ قيل له: «هـذا قصـر الشـيخ الدربنـدى». فى ذلک الوقت كـان الشـيخان لا يزالان على قيـد الحياة، كان الشيـخ الأنصارى فى النجف الأشـرف، والشـيخ الدربنـدى فى كربلاء المقدسـة. وبالإضافـة إلى كون هـذا الأـخير مرجعاً دينياً، كان خطيباً يعتلى المنابر الحسـينية وكان له منبر خاص فى كل عام، حيث نُقل لى بعض من قصـصه تلـک بواسـطتين عمّن حضـر مجلسه، وكـانت مجـالسه تقام فى الصـحن الشـريف فى ظهيرة يوم عاشوراء من كل عام بعد انتهاء المجالس الأخرى حيث كانت تعجّ بجماهير غفيرة، وأحياناً كان يتحـدث قبل ساعـة من موعده، ويقول أحياناً: «لا أريد أن أقيم مجلس ندب ونواح فقد سمعتم منها ما يكفى طيلة الليل وحتى الظهيرة، لكنّنى أريد أن أوجّه بضع كلمات باسمكم إلى الإمام الحسين سلاـم الله عليه » ... وكان مجلساً مميّزاً حقّاً. كما دوّن المرحوم الدربنـدى كتاباً مسـهباً عن الإمام الحسـين سـلام الله عليه يحمل عنوان «إكسـير العبادات». كان المتحدّث(تلميذ الشيخ الأنصارى) يعرف الشيخين جيداً، ويعلم أنّ مرجعية الشيخ الدربندى لا تضاهى مرجعية الأنصارى، لذلک أثارت فخامة قصـر الشيخ الدربندى فى تلک الرؤيا السؤال فى نفس تلميذ الشيخ الأنصارى ليسأل الملک عن سبب ذلک، لأنّه من المتوقع أن يكون قصـر الشيخ الأنصارى أكثر فخامة وعظمة، فأجابه المَلَک قائلاً: «هذا ليس جزاء أعمال الدربندى، بل هو هدية له من قِبل الإمام الحسين سلام الله عليه».

سيد الشهداء عليه السلام يلى حساب الناس

روى عن الإمام جعفر الصادق سلام الله عليه قوله: «إن الذى يلى حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن على عليهما السلام، فأما يوم القيامة فإنما هو بعث إلى الجنة وبعث إلى النار» ().

كلنـا سـنرحل عن هـذه الـدنيا وسـنحاسَب على أعمالنـا فى ثلاـث محطـات، – أعاننـا الله عليها – حيث نُقل فى بعض الروايات أنّه عند المـوت، يـؤتى بروح الإنسـان عنـد الله الرحمن الرحيم لتُسـأل، وحسب الروايـة فـإنّ الجسـد لاـ يرفع من مكـانه مـا لم يتمّ الانتهـاء من الحساب. وهناک حساب ثانٍ قبيل يوم القيامـة، وثالث فى يوم القيامـة. وتصـرّح الروايـة المـذكورة بأنّ حساب البرزخ للمؤمن والكافر فرادى وجماعات هو من اختصاص سـيد الشهداء سلام الله عليه فقط. إذن كلنا سنواجه الإمام الحسين سلام الله عليه وسنكون مسؤولين أمـامه، وقـد خصّه الله جـلّ وعلاـ بخصوصـية لم يخصّ جـدّه أو أبـاه أو أمّه أو أخـاه بهـا– مع أنّهم جميعـاً يفوقونه فى المنزلـة–، هـذه الخصوصية هى فى حسابه للخلق قبل يوم القيامة.

ومن المناسب هنا أن نتطرّق لرواية أخرى هى:

سابقـاً كان قبر الإمام الحسـين سـلام الله عليه فى عرض الصـحراء حيث لا أثر أو علامـة تميّزه، ولم يكن باسـتطاعة أحـد الاهتـداء إليه وزيارته من غير دليل مرشد، ومن ناحية ثانية، كان الجواسـيس منتشـرين فى تلک الناحية ومأمورين بالقبض على كل زائر يتّجه صوب القبر، لتسـليمه إلى السـلطات آنـذاک. وقـد أدخل هذا الأمر الرعب فى قلوب الجميع، ولم يكن أحد ليجرؤ على الزيارة. يقول عبد الله بن بُكير أحد أقرب أصـحاب الإمام الصادق سـلام الله عليه الذى نقل عنه روايات كثيرة: قلت له (أى للإمام سـلام الله عليه): إنى أنزل

الأرجان وقلبى ينازعنى إلى قبر أبيك، فإذا خرجت فقلبى وجل مشـفق حتى أرجع خوفاً من السلطان والسعاة وأصحاب المسالح؟ فقال له الإمام سـلام الله عليه: يابن بكير أما تحبّ أن يراك الله فينا خائفا؟ أما تعلم أنه من خاف لخوفنا أظلّه الله فى ظلّ عرشه وكان محدّثه الحسـين عليه السـلام تحت العرش وآمنه الله من أفزاع يوم القيامة يفزع الناس ولا يفزع فإن فزع وقرته الملائكة وسـكنت قلبه بالبشارة» ()

إن الكثير منا قد قرأ قوله تعالى?: فى يومٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسينَ أَلْفَ سَنَة (). ?فى ذلك اليوم العصيب الذى ينشغل كلٌّ بنفسه ومصيره، هنـاك مكـان آمن يرفـل بالطمأنينـة والسـكينة ألا ـ وهو ظـلّ العرش حيث يقف الإمام الحسـين سـلام الله عليه، فأولئك الـذين تحمّلوا المشاقّ والهوان فى سبيله سـلام الله عليه سـيحظون بشرف التحدّث والأمن، أمّا الذين لم يسيروا فى ذلك الطريق ولم يتحملوا الصعاب فيه فسيحرمون هذه النعمة العظيمة.

ذخر ليوم الحساب

علينا أن نتزوّد ليوم الحساب مادامت الفرصـة سانحـة، حيث يقول الإمام على سـلام الله عليه «فإنكم لو قـد عاينتم ما قـد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم» ().

وفى رواية أخرى له سـلام الله عليه: «فإن اليوم عمل ولا حساب، وإنّ غداً حساب ولا عمل» ()، لا يسـتطيع الإنسان يومئذ إضافة حسـنة لصحيفة أعماله ولا محو سيئة منها.

لهذا، وبسبب انقطاع الأموات عن العمل فى الدار الآخرة - من ذكرٍ ينفعهم أو حسنة تضاف لهم — تراهم يتحسّرون ويحسدونكم على كل لحظة من لحظات حياتكم، فى حين أننا على العكس منهم، نستطيع أن نصحّح أخطاءنا.

بعبارة أخرى: إنّ صـلاتنا وصومنا وحسن أخلاقنا ومعاشـرتنا فى الأسرة والمجتمع وكلّ ما يصدر عنّا من عمل صالح، كلّ ذلك حسابه عند الله تعالى، أمّا الخدمة فى سبيل الإمام الحسـين سلام الله عليه فلها وضع خاصّ عمّا سبق من الأعمال، والإمام الحسين سلام الله عليه وحده الذى أعطاه الله أن يثيب عليها، فهنيئاً لمن ضاعف من خدمته على هذا الطريق.

قد لا يخطر هذا الشىء على بال بعض، ويسأل: هل هذا معقول؟ جواباً على ذلك نقول: بأنّ الله سبحانه وتعالى قد خصّ الإمام الحسين سلام الله عليه بامتيازات دون غيره، فمثلاً: طبقاً للعديـد من الروايات يكره المشـى حافى القدمين حتى على الأرض الطاهرة، كما يكره لمن يرتـدى زيّاً خاصّاً مثل العمامـة والعباءة أن يخرج بـدون عباءة، وهذه الكراهة تصدق فى جميع أيّام السـنة، فى حين جاء فى رواية صحيحة عن عبد الله بن سـنان — نقلها الشـيخ عباس القمى فى كتابه مفاتيح الجنان، والعلامة المجلسـى فى بحار الأنوار، والشـيخ الحرّ فى الوسائـل وكـذلك نقلهـا شـقيقنا المرحوم() فى كتـاب الـدعاء والزيارة فى أعمال يوم عاشوراء– ما يسـتفاد منها أنّ من كان يضـع العباءة طوال العام يستحبّ له أن يخلعها فى يوم عاشوراء، ومن كان ينتعل يستحب له أن يخلع نعليه فى ذلك اليوم().

كما ورد فى روايات عدّة ما يلى: «يكره الصـلاة بلباس أسود، لأنّ السواد يقلّل من ثوابها، كما يكره الطواف بلباس أسود، ويكره أيضاً الجزع على الميّت وهـو غير الحزن والبكـاء، فـالجزع يعنى العويـل على الميّت، أو الضـرب على الرأس واللطم على الوجه، لكنّ الجزع ولبس السواد على الإمـام الحسـين سـلام الله عليه ليس مكروهاً، بل هو مسـتحبّ». فكلّ الامتيازات التى خصّ الله تعالى الإمام الحسـين سلام الله عليه لم يخصّ بها أحداً من المعصومين الأربعة عشـر سلام الله عليهم، وبعض الأمور التى تكره فى مواضع أخرى هى مستحبّة إذا كانت فى سبيل الإمام الحسين سلام الله عليه بل تُعدّ فضلاً وثواباً، هذا علاوة على الثواب الإلهى جزاءً على فعل الطاعة.

فالله تعالى قـد أكرم الإمام الحسـين سـلام الله عليه بقائمة طويلة من الامتيازات، وعلى هذا الأساس، أولئك الذين يتحمّلون قسـطاً أكبر من الشدائـد والصـعاب سـيغبطهم غيرهم ويتحسـرون عليهم. وفى الحقيقـة، إنّ مثل الآخرة كمثل أسواق الـدنيا، من يعمل ويكدّ أكثر، يكون ربحه فى نهايـة الموسم أكبر، ومن كـان عمله أقلّ كان ربحه بطبيعـة الحال أقلّ من غيره، مع فارق واحـد وهو أنّ كلّ ما يجمعه

الإنسان فى سوق الدنيا قلّ أو كثر هو سراب، بينما خدمته لسيد الشهداء سلام الله عليه هى الثروة الحقيقية وهو ما يتجمّع له من الذخر الذى يستطيع الإنسان أن يأخذ معه لآخرته، بينما لا يستطيع المرء أن يشترى بأموال الدنيا الزائلة حتى حسنة واحدة.

يقول سيّد الشهداء سلام الله عليه مخاطباً أصحابه: «الدُّنْيا حُلْوُها وَمُرُّها حُلم» (). أحياناً يرى الإنسان أحلاماً سعيدة، لكن ما أن يصحو من نومه حتى يتحسّر على كونها مجرّد أحلام، وكذلك الحال حينما يرى كابوساً، يسعد لكونه كان كابوساً لا حقيقة، وبالنسبة لنا عندما ننتقل إلى الآخرة سنرى بأنّ الدنيا لم تكن إلا حلماً وانتهى، لكن الخدمات التى قدّمناها على طريق محبة الإمام الحسين سلام الله عليه باقية، وكلما كانت هذه الخدمات أكبر كانت فرحتنا أعظم.

صيانة المكاسب

إن للمدرسة الحسينية عطاءً لا ينفد، ومكاسب لا تبلى، وهى تجسّد عظمة سيد الشهداء سلام الله عليه. فالحسين إمامنا ومثلنا الأعلى، فلنرَ ماذا قدّم لنا حتى نسلك طريقه ونتبع أثره، وهاهنا نستعرض بعض المكاسب التى جادت بها المدرسة الحسينية على الإنسانية، علّنا ننتفع بها فى حياتنا:

أحد الأعمال التى قام بها الإمام الحسين سلام الله عليه هى تقديمه الماء لأصحاب الحرّ الرياحى، فمن هم يا ترى أصحاب الحرّ. إنّهم جماعة كلّفهم ابن زياد بمهمة اقتياد الإمام الحسين سلام الله عليه إليه، وكان الحسين قد قال: «حتى لو استسلمت لهم، فلن يتورّعوا عن قتلى»، نعم، إنّهم جاءوا لمحاربة الحسين سلام الله عليه وقتله فى حال عدم استسلامه، لكنّ الحرّ رجع إلى نفسه وتاب فى يوم عاشوراء بعد الذى بدر منه فى البداية، فتاب الله عليه وكذلك الإمام سلام الله عليه عفا عنه. والآن لنرَ ماذا فعل أصحاب الحرّ؟ فريق منهم رمى الإمام بوابل من سهامه، وفريق آخر حاربه بالرمح والسيف، وأولئك الذين لم يكن معهم سلاح أمطروه بقطع الخشب والحجارة، كما ساهم بعضهم فى قتل على الأكبر سلام الله عليه، ومنهم من رمى أبا الفضل العباس بالسهام. وكان الإمام سلام الله عليه يعرفهم ويعرف نواياهم، لكن مع ذلك سقاهم الماء، وهنا نسأل دون أن نعترض: «يا أبا عبد الله لماذا سقيتهم الماء؟». الجواب هو أنّ الله تعالى يريد من الإنسان أن يخدم أخاه الإنسان صالحاً كان أم شريراً، وهنا أيضاً لا ينبغى أن يقال: لو لم يسقهم لما دخل بعضهم النار. لأنه كان سيموت من العطش، وبالتالى لم يكن ليشارك فى محاربته سلام الله عليه، لأنّ الله يريد من الإنسان أن يخدم أخاه الإنسان بغضّ النظر عن كونه كافراً أو مسلماً، عادلاً أم فاسقاً، ولكن بشرط أن لا تكون تلك المساعدة علامة على تأييد مسلكهم الخاطئ.

لنحاول تعلّم هذه الدروس من الإمام الحسين سلام الله عليه وهى أن نستعمل ألسنتنا ومواقفنا فى فعل الخير دائماً ومع الجميع دون استثناء، فإذا كان باستطاعتنا التفريج عن كربة مكروب فلا نتردد فى ذلك، وإذا كان بإمكان المرء أن يساعد بماله أو لسانه أو التوسّط للمساعدة لصالح من يعرفه أو حتى من لا يعرفه، فليفعل.

وهنا نسأل: أليس قتلة الإمام الحسين سلام الله عليه هم شرّ خلق الله؟ لكن مع ذلك نرى الإمام سلام الله عليه نفسه فى ذلك اليوم يترجّل عن فرسه ليسقى من ماء قربته أحد أفراد العدو الذى خارت قواه من شدّة العطش ولم يقوَ على النهوض. يقول بعض الرواة بأنّ ذلك الشخص كان أحد الذين شاركوا فى قتل الإمام الحسين سلام الله عليه يوم عاشوراء، والإمام نفسه كان يعلم بهذا، ومع ذلك سقاه الماء.

هناك نقطة أخرى وهى: أن بعض محبّى أهل البيت سلام الله عليهم هم من الذين يقطنون فى مختلف بلدان العالم غير الإسلامية، وهم بأمسّ الحاجة إلى الحسينيات والمساجد والمدارس والكتب لأبنائهم، فإذا كنتم لا تستطيعون بناء الحسينيات والمساجد، فعلى الأقل شجّعوا الآخرين على هذا العمل النبيل، أو المساهمة فى الأعمال الثقافية المتعلقة بمواكب الإمام الحسين سلام الله عليه. فقد يتّصل بكم أحد الأقارب أو الأصدقاء تلفونياً أو يبعث لكم برسالة، أو قد تتّصلون أنتم بهم، فهذه فرص مناسبة لتشجيع الآخرين على تقديم الخدمات فى سبيل الإمام الحسين سلام الله عليه، حتى لو بدأ المرء من نقطة الصفر، والإمام الحسين سلام الله عليه هو الكفيل

بأن يأخذ بيده ليصل بعمله إلى النتيجة المطلوبة.

لقد رأيت بنفسى حسينية تأسّست فى إحدى الدول كانت الأموال التى جمعت لها فى بادئ الأمر هى من أموال القروض، وخلال ۲۰ عاماً أصبحت أهمّ حسينية فى ذلك البلد. لذلك، ابدأوا العمل فى هذا الطريق بأقلامكم وألسنتكم وتشجيعكم، وإذا كانت لديكم استطاعة مالية، مهما كانت متواضعة، فلا تترددوا، فإن أعمالاً كهذه هى التى جعلت المرحوم الدربندى يحظى بقصر من لدن الإمام الحسين سلام الله عليه أفخم وأعظم من قصر المرحوم الشيخ الأنصارى مع ما لهذا الأخير من مكانة ومنزلة مرموقة.

ونقطة أخرى هى أنّه يمكنكم أن تضيئوا مصباح الهداية الحسينى فى بيوتكم، وذلك من خلال إقامة مجالس العزاء الحسينية العامة، فمن تمكّن من فعل ذلك فهنيئاً له، ومن لم يتمكّن فليقم مجالس عزاء خاصة فى بيته، وإذا تعذّر ذلك أيضاً فيمكنه إقامة مجلس عزاء لأسرته فقط مع مشاركة جار أو قريب له. ولهذا العمل بركات دنيوية جليّة تسبق بركاته الأخروية.

بالإضافة إلى أنّ الحضور فى الحسينيات والمجالس العامة له أهمّيته كذلك، لكن من الأفضل أن ينقل المرء هذه البركات إلى داخل بيته، وإذا لم يستطع تحمّل أعباء هذه المجالس، فليكتف بأقلّها، وسترون بأمّ أعينكم كيف أنّ الله سيبارك بها وستتمكّنون حتى من الإطعام.

حفظ الأمانة

إنّ شبابنا هم أمانة الله وأهل البيت سلام الله عليهم فى أعناقنا، وقد حافظ أسلافنا على الأمانة على أحسن وجه وسلّمونا الدين ومضوا، لذلك علينا أن نسعى بدورنا أن نصون الأمانة الواصلة إلينا على أتمّ صورة، لنسلّمها إلى الأجيال من بعدنا، فلنحاول أن لا يُحرم أىّ شابّ فى محلّتنا أو عشيرتنا أو بين أصدقائنا من المشاركة فى الحسينيات ومجالس العزاء، وإذا كنّا نعرف شباباً كهؤلاء فلنشجّعهم على المشاركة فى هذه المجالس، ولندفع الشباب نحو المواكب الحسينية والتى هى حبل النجاة من الضلال والجهل بكلّ وسيلة متاحة، ولنكرّر محاولاتنا معهم مرة وثانية وثالثة ... وهكذا، ولا نيأس من عدم استجابتهم، حتى ينضمّوا إلى الصفوف الحسينية. فلو سألكم مولانا أبو عبد الله سلام الله عليه: «كان فلان شابّاً صالحاً، فلماذا لم تشركوه فى هذه المجالس؟» وأجبتم: «يا مولاى حاولنا معه ولم يستجب»، فإنّه سلام الله عليه سيقول لكم: «هلّا حاولتم مرّة ثانية»، فإن قلتم: «أرسلنا فى طلبه ولم يأتِ»، فسيقول لكم: «كان عليكم أن تشجّعوه..» فبم ستجيبونه حينئذٍ؟ لنحاول دفع الشباب باتجاه المواكب والشعائر الحسينية، فهذه المسألة تحظى بأهمية كبيرة، خاصة فى عالم اليوم حيث تحاول وسائل الأعلام المضلّة وبشكل واسع إغراء الشباب وجذبهم نحوها. وعلينا أن نعلم بأنّ كلّ حسينية هى بيت من بيوت الإمام سيد الشهداء سلام الله عليه، فلنحاول تجنيب هذه الحسينيات من أن تتحوّل إلى مسرح لطرح الخلافات والنزاعات، بل على العكس، لنجعل منها أماكن للاجتماعات والوحدة والوئام.

الاقتداء بسيّد الشهداء سلام الله عليه

إنّ المشاركة والخدمة فى المجالس الحسينية فيها ثواب عظيم، ولكن الأمر لا ينتهى عند هذا الحدّ، فلم يكن يوم عاشوراء مناسبة للندب والتعزية فحسب، بل كان وما يزال وقفة للتأسّى بدروسه والاقتداء بأبطاله، وعليه يجب علينا أن نقتدى بسيد الشهداء سلام الله عليه وأن نتأسّى به فى جميع شؤوننا.

إن قضية الإمام الحسين سلام الله عليه تتميز بميزتين هما العَبرة والعِبرة، وهاتان الميزتان ملازمتان. من هنا، فإنّ الذى يحظى بمنزلة أرفع وحرمة أكبر عند سيّد الشهداء سلام الله عليه هو الأقدر على أخذ العِبرة من الإمام سلام الله عليه وذرف الدمعة والعَبَرة عليه، وعلى قدر السعى فى هاتين المسألتين يكون الثواب والجائزة، بعبارة أخرى، إن توقّع الإمام الحسين سلام الله عليه من الأفراد يتناسب مع منزلتهم ومقامهم. ولم يهمل المعصومون سلام الله عليهم فى رواياتهم هذا الجانب أى منازل الأفراد، حيث يقول الإمام الصادق سلام

الله عليه لأحد أصحابه: «إن الحسن من كل أحد حسن وإنه منك أحسن لمكانك منّا، وإن القبيح من كلّ أحد قبيح وإنّه منك أقبح » ()....

وفيما يتعلّق بالنقطة الثانية وهى أخذ العبرة من سيد الشهداء سلام الله عليه، فقبل كل شىء يجب أن نعلم لماذا اختار الإمام سلام الله عليه وأبناؤه وأصحابه طريق الشهادة وبهذه الطريقة المفجعة، ولعلّ زيارة الأربعين تجيب عن تساؤلنا حيث جاء فيها: «لِيَسْتَنْقِذَ عِبادَكَ مِنَ الجَهالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلالَةِ» (). هنا استخدمت كلمة «عبادك»، وهى لا تخصّ الشيعة وحدهم، بل جميع العباد. فى الحقيقة، إن الإمام الحسين سلام الله عليه باستشهاده قد فتح مدرسة العبرة للجميع، ليقارعوا الظلم ويتحمّلوا الشدائد والمصاعب حتى يذوقوا طعم السعادة. فالإمام سلام الله عليه أراد أن ينجى العباد من الجهل والضلال والتيه، لذلك إذا أردنا أن نتقرّب منه أكثر علينا أن نبذل كل ما نملك فى خدمة هذه القضية.

وخلاصة القول، إنّ الإمام الحسين سلام الله عليه استشهد لثلاثة أهداف: أصول الدين، والأحكام الشرعية، والأخلاق الإسلامية، فمن أراد البرهنة على ولائه لسيد الشهداء سلام الله عليه وأهدافه السامية عليه أن يسعى لتحقيق هذه الأهداف الثلاثة التى استشهد من أجلها الإمام سلام الله عليه، وأن يضعها على رأس أولوياته، لتقرّ عين الإمام الحسين سلام الله عليه والإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف. ولنعلم بأنّه على قدر هممنا فى المضى فى هذا الدرب، تكون عنايتهما ولطفهما تجاهنا.

نور أوقده الله

ميزة أخرى للإمام الحسين سلام الله عليه نرويها هنا نقلاً عن كتاب كامل الزيارات وهى قول سيدتنا زينب الكبرى سلام الله عليها: «وَلَيَجْتَهِدَنَّ أئِمَّهُ الكُفْرِ وَأشْياع الضَّلالهٔ فى محوه وتَطميسِهِ فَلا يَزْدادُ أثره إلاّ ظُهوراً وَأمْرُهُ إلاّ عُلوّاً» ().

إنّ التصدّى والقمع يؤدّيان إلى إضعاف واضمحلال السلطة وأهمّ من ذلك الفكر أحياناً، ولكن بالنسبة لمواكب سيد الشهداء سلام الله عليه كان الأمر على العكس، فكلما كان القمع والضغط يشتدّان، كان نورها يشتدّ ويقوى، وكلما كان عدد المعارضين والمتصدّين لهذه المواكب يزداد كانت المواكب تترسّخ وتصلب.

فى الماضى كانت طقوس محرّم والمجالس الحسينية مقتصرة على المناطق الشيعية وأحياناً بعض المناطق الإسلامية، أمّا الآن، وبسبب السياسات التى اتّبعت لمحو هذه الطقوس، نرى أنّ النطاق الجغرافى لإقامة هذه الطقوس والمراسيم بدأ يتّسع ليشمل مختلف أرجاء العالم بما فيها البلاد غير الإسلامية، وهذا هو معنى الظهور الوارد فى الرواية. ونتيجة لهذا الانتشار، أصبح الذين لم يسمعوا باسم الإمام الحسين سلام الله عليه يتعاطفون معه ومع أهدافه فى الثورة ومحاربة الظلم، وبدأوا يدخلون فى الإسلام، وأصبحوا هم أنفسهم عاملاً مهمّاً فى إقامة هذه الشعائر.

نقطة أخرى تشير إليها السيدة زينب سلام الله عليها أيضاً وهى علوّ الأمر الوارد فى الرواية أعلاه(وهو كل ما يرتبط بالمواكب الحسينية). ففى الأيام السالفة كانت مجالس العزاء تقام فى المحلات السكنية والحسينيات والتكايا و ... إلخ، فكان الحاضرون لهذه المراسم هم الذين يشهدون وقائعها، أما اليوم، وفى ظل التقدّم الكبير فى وسائل الاتصال، يمكن لجميع الناس مشاهدتها عن طريق وسائل الإعلام كالتلفزيون وغيره، وأن يشهدوا وقائعها عن كثب، وهذا هو معنى علوّ الأمر.

سبايا أهل البيت سلام الله عليهم

فى ساحة المعركة

حينما أراد جيش عمر بن سعد فى اليوم الحادى عشر من محرّم اقتياد السبايا إلى الكوفة، كان الإمام السجّاد سلام الله عليه من شدّة ما ألمّ به من مرض لا يقوى على ركوب الناقة، لذلك قاموا بربط رجليه من أسفل بطن الناقة. وعندما اقتيد السبايا من وسط ساحة

المعركة، رمت النسوة والصبية بأنفسهم على جثث الشهداء، أمّا الإمام السجّاد سلام الله عليه فلم يستطع فعل ذلك، ويقول فى هذا الشأن: «فكادت نفسى تخرج فَتَبَيَّنَت ذلك عَمَّتى زينب » ()....

العقيلة زينب ليست ضمن الأربعة عشر معصوماً، لكنّها صاحبة «العصمة الصغرى»، ومكانتها تأتى بعد مكانة المعصوم سلام الله عليه مباشرة، لذلك عندما رأت الإمام السجّاد سلام الله عليه يوشك أن يلفظ أنفاسه، تركت جثث الشهداء وتوجّهت إليه سلام الله عليه، وذكرت له بعض الأمور - والتى طبعاً هو أعلم بها- حتى هدأ قليلًا. وقد أخبرت العقيلة زينب ابن أخيها بأنّ هذا الحال لن يدوم، فسوف يأتى زمان يقيم أناس مجالس عزاء للإمام الحسين سلام الله عليه ويحيون ذكراه. وهكذا أسكنت لوعة قلبه الشريف قليلًا.

أسأل الله ببركة سيّد الشهداء سلام الله عليه – هذا الإمام الهمام الذى هو منشأ البركات فى الدنيا والآخرة – أن يوفّقنا أكثر فأكثر على طريق خدمة أبى عبد الله الحسين سلام الله عليه وأهدافه الرفيعة والمجالس الحسينية المباركة.

وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله الطاهرين

پی نوشتها

() سورة إبراهيم، الآية ۱۷.

() منطقة قرب كربلاء، تنطلق منها فى يوم عاشوراء كلّ عام وفود المعزّين نحو الحرم الحسينى حفاة مردّدين هتافات: حسين حسين، وضاربين بأيديهم على رؤوسهم.

() السيد محمد مهدى بن مرتضى بحر العلوم (۱۱۵۵- ۱۲۱۲ه) من مشاهير العلماء الذين عُرفوا بالزهد والورع، وأحد تلامذة الشيخ وحيد البهبهانى قدس سره، انتقل إلى جوار ربه وهو فى الخامسة والسبعين من عمره، ودفن بجوار مرقد الشيخ الطوسى فى النجف الأشرف.(الكنى والألقاب، ج ۲، ص ۶۸).

() بحار الأنوار، ج ۴۵، الباب ۳۷، ص ۶۳، الحديث ۳.

()الكافى: ج۳، باب النوادر، ص۲۶۲، ح۴۵.

() راجع: كامل الزيارات، الباب ۱۷، ص۶۲، ح۸.

() كامل الزيارات، ص۶۳، الباب ۸۸ ح۲.

() إنّ الكعبة وسائر الأشياء التى تحيط بنا هى مخلوقات الله تعالى، وجميعها لها إحساس وشعور، لكن معظم البشر لا يستطيعون درك ذلك، وقد ورد فى القرآن الكريم أن جميع الخلائق تسبّح لله لكنّا لا نفقه تسبيحها.

() كامل‌الزيارات، الباب ۸۸، ص۲۶۷، ح۳، فضل كربلاء.

() المصدر نفسه، ص ۲۷۰، ح۱۵.

() بحار الأنوار، ج۴۴، ص۲۷۸، ح۴، الباب۳۴؛ الأمالى للمفيد، ص۳۳۸، ح۳، المجلس ۴۰؛ الأمالى للطوسى، ص۱۱۵، ح۱۷۸، المجلس۴.

() الرؤيا ليست دليلًا ولكن عُبِّر عنها أحياناً فى الروايات بالمبشرات، الكافى، ج ۱ / الروضة، ص ۹۰، ح ۵۹، صحيحة معمر بن خلاد.

() بحار الأنوار، ج ۵۳، باب الرجعة، ص ۴۳، ح ۱۳.

()كامل‌الزيارات، ص ۱۲۵، الباب ۴۵ ثواب من زار الإمام الحسين سلام الله عليه.

() سورة المعارج، الآية ۴.

()نهج البلاغة، ص ۶۲، الخطبة ۲۰.

() أصول الكافى، ج ۸، ص ۵۸.

() سماحة آية الله العظمى السيد محمد الحسينى الشيرازى قدّس سرّه.

() ففى هذه الصحيحة الأمر من الإمام المعصوم سلام الله عليه أن يكون الشخص يوم عاشوراء (كهيئة أصحاب المصائب –) الوسائل، ج ٨ ص ٩٠، ح ١ – وهيئة المصاب من مستحباتها وضع الرداء والتحفى (العروة الوثقى، مستحبات التشييع، العاشر: أن يكون صاحب المصيبة حافياً واضعاً رداءه، أو يغيّر زيه على وجه آخر حتى يعلم أنه صاحب المصيبة).

() بحار الأنوار، ج ۴۵، الباب ۳۷، ص ۹۰، ح ۲۹.

() بحار الأنوار، ج ۴۷، الباب ۳۳، ص ۳۴۹، ح ۵۰.

() التهذيب للشيخ الطوسى، ج ۶، ص ۱۱۳، ح ۱۷.

() كامل الزيارات، الباب ۸۸، ص ۲۶۲، ح ۱.

() بحار الأنوار، ج ۴۵، الباب ۳۹، ص ۱۷۹، ح ۳۰.

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبيّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لَم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطَتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التَّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی " القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ

ه) إنتاج المُنتـَجات العرضیّة، الخـَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التـِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شـَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتـُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تـُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفـِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.